جامعة بغداد

كليّة التربية –ابن رشد– للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربيّة

﴿ الدلالة السياقيّة لفعل الكينونة في سورة مريم﴾

الكلمات المفتاحية(الكينونة،السياق،مريم)

الأستاذ المساعد الدكتور

زهير محمّد عليّ الأرناؤوطيّ

1436هـ 2015 م

ملخص البحث

يعد (كان) فعلا ناقصا لافتقاره لمعنى الحدث ودلالته على الزمن فحسب.لكن هذا لا يعني أنه لا يدل على معنى في السياق.فأحيانا يؤتى به في السياق ليدل على معنى معين قصده المتكلم ،وهذا لا ينافي قول النحويين إنّه يفتقر لمعنى الحدث،لان المعنى الذي نقصده هو المعنى السياقي للفعل لا معنى الفعل بمعزل عن السياق.

وهذا البحث تناول الدلالة السياقية لفعل الكينونة في سورة مريم المباركة.وتتبع ورود الفعل ومشتقاته في اكثر من عشر آيات كريمات من السورة ا.ووقف عند سياقاتها الدلالية المختلفة معتمدا على اقوال المفسرين فيها.وتضمن البحث تمهيدا تناولت فيه تعريف الدلالة وانواعها ومعنى الدلالة السياقية .وخلص البحث الى ان فعل الكينونة لم يأت على وتيرة واحدة بل جاء في كل مرة بدلالة سياقية مختلفة يقتضيها المقام لأداء رسالة معينة .

الدلالة هي: المعنى،وعلم الدلالة:هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة أم التركيب،ويدرس العلاقة بين الكلمة والمعنى وتبدّل المعنى وأسبابه،فهو يدرس اللغة بأصواتها وحروفها وتراكيبها إلى أن يصل إلى المعنى المستفاد من تلك اللغة (1)

أمّا السياق في اللغة فقد قال فيه ابن فارس:((السين والواو والقاف أصل واحد هو حدو الشيء،يقال: ساقهُ يسوقُهُ سوقًا .والسَّيِّقة:ما استيق من الدواب))(2) وقال الزمخشري:((ومن المجاز.....هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث))(3) ،((وسياق الكلام:تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه))(4)

واستادا إلى هذا يمكن القول: إنّ الدلالة السياقيّة هي المعنى المتحصّل من تتابع الكلام وارتباط أجزائه والموقف الذي قيل فيه وكلّ ما يرتبط به من علاقات.

وأصحاب نظريّة السّياق لا يرون للكلمة مدلولا خارج السياق ،لأنّهم ينظرون إلى اللّغة بوصفها نشاطًا اجتماعيًّا متّسقًا، فإذا عزلت الكلمة عن سياق هذا النّشاط الّذي يكتنفها، أو عن الموقف اللّغويّ، أصبحت وعاءً فارغًا من المعنى. فالسّياق هو الّذي يحدّد مدلول الكلمة المفردة، ويفرض لها قيمة حضوريّة معيّنة(5)، ولذلك فإنّ معرفة دلالة الكلام تتطلب الإحاطة بكلّ ما يُسهم في توجيه معناه .ولا شكّ في أنّ العوامل التي تؤدّي مجتمعة إلى توجيه معنى الكلام المنتظم في سياق معيّن كثيرة ومتعدّدة ، منها عوامل لغويّة تتمثّل بالعناصر اللغويّة المكوّنة للكلام، وأخرى غير لغويّة تتمثّل بالظروف الخارجيّة المحيطة بالنصّ. فحين ترد المفردة في جملة أو عبارة فهي في سياق لغويّ، وحين تقال هذه الجملة أو العبارة في موقف معيّن فهي في سياق اجتماعيّ، ولكلّ من السياقين إسهامه في تحديد دلالة المفردة(6)

السياق القرآنـيّ

القران الكريم كلام منتظم في مقاطع صغيرة تسمّى الآيات وأخرى كبيرة تسمّى السور، ولا شكّ في أنّ العوامل المتداخلة التي تحدّد سياق الكلام تصدق عليه كما تصدق على غيره من الكلام، بل إنّ كلّ تلك العوامل تأتي متآزرة لتخدم المعنى الذي أراده المتكلّم،وتتطابق معه تطابقا تاما بمنتهى الدقّة، لأنّه كلام الله المعجز .فلا تأتي المفردة إلاّ في موضعها الصحيح الذي لا

تصلح معه مفردة أخرى، ولا تنتظم فيه الكلمات إلاّ بأسلوب رصين ،آخذًا بالحسبان كلّ ظروف النصّ منها المتكلّم والمخاطب والبيئة الاجتماعيّة والموقف.

كان ودلالاتها

الكون في اللغة:الحدث(7)، ويأتي فعل الكينونة بأنواع مختلفة من حيث الدلالة،ويختلف تأثيره الإعرابيّ بحسب دلالته ،ولذلك قسّم النحويون فعل الكينونة على ثلاثة أقسام:

الأوّل: تامّ،وجعلوا دلالة هذا الفعل (الوجود) أو(الوقوع) أو(الحصول) ونحوها،ومنه قوله تعالى:((فان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة))(البقرة:280)،أمّا عمله فهو الاكتفاء برفع الفاعل،قال سيبويه:((قد يكون لـ(كان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول:(قد كان عبد الله)أي:قد خلق و(قد كان الأمر)أي:وقع الأمر))(8)

الثاني:الزائد،ودلالته توكيد الكلام،لا أثر إعرابيًّا له،في نحو قولنا:((إنّ زيدًا كان منطلق)(9)

الثالث:الناقص،وهذا يرفع الاسم وينصب الخبر في نحو قولنا:(كان زيد قائما)،وذهب أكثر النحويين إلى أنّه إنّما سمّي ناقصًا لافتقاره إلى الدلالة على الحدث وتجرّده لمعنى الزمن(10).

و(كان) الناقصة هذه التي ترفع وتنصب،على الرغم من دلالتها الظاهريّة على المضيّ لم تأت على وتيرة واحدة في السياقات المختلفة،إذ اختلفت دلالتها السياقية من سياق إلى آخر، ولا سيّما في القرآن الكريم ،وكانت في كثير من المواضع موطن اختلاف المفسّرين واللغويّين،فتارة تفيد الماضي المنقطع في نحو قوله تعالى(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض))(النمل:48)(11)،وتارة تدلّ على الدوام والاستمرار كأنّها مسلوبة الزمن وليس فيها دلالة على عدم سابق أو انقطاع طارئ،وذلك في نحو قوله تعالى:((وكان الله غفورا رحيما))(النساء:96)(12)،قال السيوطيّ((تختصّ(كان) بمرادفة (لم يزل) كثيرا، أي أنّها تأتي دالّة على الدوام وإن كان الأصل فيها أن تدلّ على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم،.....ومن الدالّة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى))(13) ،وتارة تدلّ على الحال في نحو قوله تعالى:((كنتم خير أمّة أخرجت للناس))(ال عمران:110)،وتارة تدلّ على الاستقبال في نحو قوله تعالى:((ويخافون يومًا كان شرّه مستطيرا)(الإنسان:7)،وتارة تأتي بمعنى (صار)

في نحو قوله تعالى:(وفتحت السماء فكانت أبوابا وسُيّرت الجبال فكانت سرابًا)(النبأ 19-20)(14)،قال ابن يعيش:((فأوقعوا(كان) هنا موقع(صار) لما بينهما من التقارب في المعنى لأنّ (كان) لِمَا انقطع وتحوّل من حال إلى حال،ألا تراك تقول: (قد كنت غائبًا وأنا الآن حاضر)،ف(صار) كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال))(15)

وانطلاقا من اختلاف الدلالة السياقيّة لفعل الكينونة،واختلاف أقوال المفسّرين في دلالاتها في سياقاتها المختلفة حاول البحث تتبّع فعل الكينونة في سورة مريم المباركة للوقوف على دلالته السياقيّة في كلّ مرّة. وتبيّن أنّها جاءت على المعاني الآتية:

الأوّل :الدلالة على دوام الحال في الماضي للحثّ على استمراره ((ولم أكن بدعائك ربِّ شقيّا))(مريم:4)

إذا أراد أحدنا أن يطلب حاجة فعليه أن يمهَّد لطلب تلك الحاجة ويهيئ الأرضيّة المناسبة والأجواء اللازمة ليحثّ الآخر على الاستجابة لطلبه .وهذا الأمر ينطبق على دعاء المؤمن ربّه ، فقد ذكر العلماء أنّ للدعاء آدابا وأنّ له مقتضيات على المؤمن الداعي مراعاتها للحثّ على الاستجابة والتعجيل بها .ولذلك وقف المفسّرون عند قوله تعالى في نبيّه زكريّا (عليه السلام):((كهيعص ذكر رحمة ربّك عبده زكريا إذ نادى ربّه نداء خفيّا قال ربِّ إنّي وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا))(مريم 1-4)، ليستنتجوا منها مجموعة من المقدّمات التي يراها زكريّا (عليه السلام) ضروريّة لجعل الدعاء في أعلى مراتب الأدب، ولاستدرار الاستجابة ,أوّلها هي كون الدعاء خفيّا ، ((لأنّ رفع الصوت مشعر بالقوّة والجلادة ،وإخفاء الصوت مشعر بالضعف والانكسار، وعمدة الدعاء الانكسار والتبرّي عن حول النفس وقوّتها ،والاعتماد على فضل الله تعالى وإحسانه)) (16)) ،وثانيها إظهار الداعي خضوعه وإقراره بضعفه وعجزه عن استجلاب الخير أو دفع الضرّ من دون عون الله وتوفيقه (17)، وثالثها :ذكر نعم الله السابقة عليه ، ((وهذه وسيلة حسنة أن يتشفّع إليه بنعمه، ويستدرّ فضله بفضله))(18) ،وما أجمل أن يذكر الداعي في حضرة المدعو إحسانه السابق إليه ومواقفه الماضية معه عرفانا منه بجميل صنعه واستدرارًا للمزيد من عطاياه ،وفي هذا الباب تنقل لنا الروايات التأريخيّة أنّ رجلاً جاء إلى حاتم الطائيّ لطلب حاجة ،فعرّف له نفسه بالقول: ((أنا الذي أعطيتني في يوم كذا))، فردّ حاتم :(مرحبا بمن توسّل بنا إلينا،وقضى حاجته)((19))((فالإنعام يقتضي أن يشفع آخره أوله))(20))

وقد حقّق هذا المعنى النبيّ زكريّا (عليه السلام) في قوله :((ولم أكن بدعائك ربِّ شقيّا)) ،فقد ذهب أغلب المفسّرين إلى أنّ المعنى :إنّني لم أشقَ يومًا ،أي لم أتعب بردّك دعائي ،فقد عوّدتني

على الإجابة ولم تخيبني يومًا ،وأنا اليوم في هذا الحال أحوج ما أكون إلى استمرار تلك النعمة الفضيلة((21)).

وبذلك لم تقتصر دلالة فعل الكينونة المسبوق بحرف النفي (لم) على إفادة نفي حصول الفعل في الماضي، بل أفاد في سياقه التمهيد للإجابة عن طريق طلب استصحاب الحال السابقة ،واستدرار المدعو وحثّه على إدامة الحال السابقة .

الثاني/ الدلالة على اتّصاف الفاعل بالفعل في الماضي المقتضي حتمًا اتّصافه به في الحاضر

((قال ربِّ أنّى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرًا وقد بلغت من الكبر عتيّا))(مريم:8)

بعد دعاء زكريّا ربّه بأنْ يهب له وليّا يرثه ويرث من آل يعقوب جاءت استجابة الدعوة وبشّره الله تعالى بأنّه وهبه غلاما اسمه يحيى، فدهش زكريّا (عليه السلام) بحصول هذا الأمر لانقطاع أسبابه الطبيعيّة ، وسأل متعجّبًا :((أنّى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرًا وقد بلغت من الكبر عتيّا))(مريم 8).

وقف المفسّرون عند قوله : ((وكانت امراتي عاقرًا)) وبحثوا في سرّ استخدام فعل الكينونة فيه ،فالثعلبيّ(ت427هـ) لم يجعل له معنى ،وتقدير الكلام عنده (وامرأتي عاقر)(22)، ويبدو أنّه يعني أنّها أفادت توكيد الكلام فحسب ،وقد صرّح بذلك ابن الجوزي(ت597هـ)(23) ,ورأى الرازيّ(ت606هـ) أنّه لمّا أراد أن يخبر عن عقر زوجته عدل عن الجملة الاسميّة إلى الفعل الماضي،((ففي الإخبار عنه بلفظ الماضي إعلام بتقادم العهد في ذلك، وغرض زكريّاء من هذا الكلام بيان استبعاد حصول الولد، فكان إيراده بلفظ الماضي أقوى))((24)).

فأنت ترى أنّ استعمال فعل الكون بصيغة الماضي دلّ دلالة قطعيّة على أنّها كانت عاقرًا حينما كانت أسباب الولادة متوافرة، إذ لا مانع طبيعيّ منها ،فلا شكّ إذن في أن يكون الحمل أكثر امتناعًا وأبعد حدوثًا حينما كبر الزوجان وانقطعت الأسباب الطبيعيّة للإنجاب ،قال الطبرسيّ(ت548هـ):((أي : كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل ، فما رزقت الولد لاختلال أحد السببين ، أ فحين اختلّ السببان جميعًا أرزقه ؟ !))(25))، وقد استدلّ الطباطبائي(ت1412هـ) من استخدام فعل الكينونة بصيغة الماضي على حتميّة تجاوزها (عليها السلام) حين الدعاء سنّ الولادة (26)

فأنت تلحظ أنّ الدلالة السياقيّة لفعل الكينونة في هذا الموضع هي إثبات اتّصاف الفاعل بفعله في الماضي الموجب وجوبًا حتميًّا استمرار الحال، بل إنّه أدعى للثبوت الآن لزيادة مسوّغات وجوده.

الثالث/ الدلالة على تمكّن الموصوف من الوصف وملازمته له في الماضي الممتدّ إلى زمن التكلّم

1-:((وحنانًا من لدنّا وزكاة وكان تقيًّا))(مريم:13)

قال تعالى في يحيى عليه السلام: ((وحنانًا من لدنّا وزكاة وكان تقيًّا))(مريم 13)) ،فلمَ استخدم تعالى فعل الكينونة لبيان اتّصاف يحيى (عليه السلام) بالتقوى؟ سؤال طرحه وأجاب عنه الرازيّ إذ قال:((فإن قيل ما معنى : (وكان تقيًّا) ؟ وهذا حين ابتداء تكليفه ،قلنا : إنّما خاطب الله تعالى بذلك الرسول وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله عليه .))(27)),ولا أرى الأمر كذلك ،بل العلّة ما ذكره الطاهر ابن عاشور،إذ ذهب إلى أنّ علّة التعبير هي للدلالة على تمكّنه (عليه السلام) من التقوى (28) ،فدلالة فعل الكينونة هنا تمكّن الموصوف من صفته، واتّصافه بها على سبيل الدوام والثبوت في الأزمنة كلّها والأمكنة كلّها والمواقف كلّها.قال الراغب الأصفهانيّ(ت425هـ) في فعل الكينونة:((وما استعمل منه في جنس الشيء متعلّقا بوصف له هو موجود فيه، فتنبيه على أنّ ذلك الوصف لازم له ، قليل الانفكاك منه، نحو قوله في الإنسان :(وكان الإنسان كفورا)(الإسراء:67) – (وكان الإنسان قتورا)(الإسراء:100) – (وكان الإنسان أكثر شيءجدلا)(الكهف:54)، فذلك تنبيه على أنّ ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه ، وقوله في وصف الشيطان: (وكان الشيطان للإنسان خذولا)(الفرقان:29) – (وكان الشيطان لربّه كفورا)(الإسراء:27)(29)،وقال السامرائي:((وحيث اخبر بها عن صفات الآدميين ،فالمراد التنبيه على انها فيه غريزة وطبيعة مركوزة في نفسه))(30)

2-((قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إنْ كنت تقيّا))(مريم:18)

الآية الكريمة جاءت على لسان مريم (عليها السلام)تخاطب فيها الملك المرسل من الله تعالى ليهب لها غلاما زكيّا،فهي تستعيذ بالرحمن منه إنْ كان تقيّا.

ذكر المفسّرون في معنى قولها:((إنْ كنت تقيّا)) ثلاثة أقوال،الأوّل:(إنْ كنت متقيّا حقّا فتقواك تنهاك عن إيذائي ،وتردعك عن أن تتعرّض إليّ بسوء ،والثاني:أنّ (إنْ) ليست شرطيّة ،بل هي نافية،والتقدير(ما كنت تقيّا)، إذ هتكت عليّ ستري،ودخلت حجابي من غير إذني،والثالث:أنّ(تقيّا) اسم رجل صالح أو طالح كان معروفا في ذلك الزمان فظنّت مريم (عليها السلام) أنّه هو ،(31)،ورجّح أغلب المفسّرين الوجه الأوّل(32)،فمن الواضح أنّ مريم (عليها السلام) كانت في حالة رعب وخوف ،لأنّها امراة عفيفة وقد هتك سترها رجل أجنبيّ ،ولذلك أرادت أن تستثيره بعبارات تردعه عن أيّ فعل قبيح، وتذكّره بما يوجبه عليه تقواه من التزام وعفّة واجتناب هتك أعراض الناس والتعرّض لهم بسوء ،ومعلوم ما لاستخدام الشرط المتضمّن الشكّ في تقواه من دور في تهييج خشيته (33)،وهو أسلوب مألوف في كتاب الله تعالى في نحو

قوله تعالى:((وذروا ما بقي من الربا إنْ كنتم مؤمنين)(البقرة:278)،وفضلا عن استخدام أسلوب الشرط استخدمت عليها السلام فعل الكينونة في وصف تقواه ،وما ذلك إلّا للدلالة على تمكّن صفة التقوى فيه (34)،قال الرازيّ :((معنى (من كان تقيّا) من تمسّك باتّقاء معاصيه وجعله عادته))(35)،فاستخدام فعل الكينونة الدالّ على تمكّن الموصوف من صفته وملازمته لها على سبيل الدوام والثبوت ،أريد منه التذكير والحثّ على أنْ لا تكون التقوى ادّعاء فحسب ،بل يجب أن تكون متمكّنة في المتّقي ملازمة له موجبة عليه خشية من يتّقيه في كلّ وقت ومكان وحال.

3-((قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا))(مريم:29)

ناقش النحويّون والمفسّرون قوله تعالى:((قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا)) ،واختلفت أقوالهم في معنى (كان) ،واختلافهم يعود إلى أن السياق يأبى جريانها على حكمها من حيث دلالتها على الزمن الماضي،فأنت تلحظ أنّ تعجبّهم من إمكانيّة تكليمه إيّاهم يعود إلى كونه في المهد الآن لا إلى كونه كان في المهد فيما مضى من الوقت ،وهل يوجد إنسان إلّا وكان في المهد صبيّا؟((36) ولذلك قالوا فيها عدّة آراء:

الأوّل/ أنّها زائدة غير عاملة وليست فيها دلالة على الزمان،وإنّما جيء بها للتوكيد وانتصب (صبيّا) على الحالية والعامل فيه الفعل(نكلّم)(37))،ورأى ابن عاشور أنّها زيدت للدلالة على تمكّن المظروفيّة في المهد من عيسى (عليه السلام) وذلك يجعل إنكارهم أكثر مبالغة،واستدلّ على زيادتها من مجيئها بصيغة الماضي لأنّ (كان) الزائدة تكون في الماضي غالبًا (38) ،ورُدّ هذا القول بحجّتين ،الأولى: أنّ (كان) الزائدة تدلّ على الزمن، وإنْ كانت غير دالّة على الحدث((39) ،والثانية :أنّ زيادتها التباس من غير ضرورة(40)

الثاني/ أنّ (كان) هنا تامّة ،أي بمعنى (وجد) أو (حصل) أو(وقع) أو (حدث) والتقدير:(كيف نكلّم من وُجد في المهد صبيّا)(41)،ورُدّ هذا القول بحجّة أنّ (كان التامّة) مستغنية عن الخبر(42)

الثالث/ أنّها بمعنى (صار) (43)

الرابع/ أنّ (كان) بمعنى (يكن) و(من) هنا شرطيّة ،فالجملة بمعنى الشرط والجزاء على التقديم والتأخير ،والتقدير:((من يكن في المهد صبيّا ، فكيف نكلّمه) ،ويكون (صبيّا) حالا، كما تقول : (من كان لا يسمع ، ولا يعقل ، فكيف أخاطبه) (44) ،وإنّما جاز مجيء(كان) ماضيا، لأنّ الماضي بمعنى الاستقبال في باب الجزاء،وعدّ الآلوسيّ هذا الرأي بعيدًا (45)

الخامس/ أنّ (كان) هنا أفادت الوجوب ،أي بمعنى (هو) والتقدير:(كيف نكلّم من هو في المهد صبيّا) ،والمهد هنا بمعنى حجر الأم (46) ،وبذلك تكون دلالتها الزمانيّة على الحال لا الماضي.ولا يخفى ما في هذا القول من تكلّف واضح (47)

السادس/ أنّ (كان) هنا لا تدلّ على الماضي ولا على الحال، بل تدلّ على الاستقبال،لأنّه لم ينم في المهد بعد، وتقدير الكلام (كيف نكلّم صبيّا سبيله أن ينام في المهد) (48)

السابع /أنّ (كان) باقية على دلالتها على الزمان الماضي ،لكنّها تدلّ على الزمن الماضي القريب جدّا من الحاضر،قال الراغب:((ولا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه (كان) قد تقدّم تقدما كثيرًا نحو أن تقول :(كان في أوّل ما أوجد الله تعالى)، وبين أن يكون في زمان قد تقدّم بآن واحد عن الوقت الذي استعملت فيه (كان) نحو أنْ تقول:(كان آدم كذا) ، وبين أن يقال: (كان زيد ههنا) ، ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت، ولهذا صحّ أنْ يُقال :(كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا) ،فأشار بـ(كان) أنّ عيسى وحالته التي شاهده عليها قبيل . وليس قول من قال هذا إشارة إلى الحال بشيء، لأنّ ذلك إشارة إلى ما تقدّم ،لكن إلى زمان يقرب من زمان قولهم هذا) (49)فـ(كان) يأتي لإيقاع مضمون جملة في الماضي القريب والماضي البعيد، وهي هنا للماضي القريب (50))) وغرضهم من ذلك استمرار حال الصبيّ به لم يبرح بعد عنه، ولو قيل : (من هو في المهد) لم يكن في تلك الوكادة من حيث السابق كالشاهد على ذلك))(51)

الثامن/ أنْ يكون (نكلّم) حكاية حال ماضية و(من) موصوفة ، والمعنى:(كيف نكلم الموصوفين بأنّهم في المهد)، أيْ:(ما كلّمناهم إلى الآن حتىّ نكلّم هذا) ، وفي العدول عن الماضي إلى الحال إفادة التصوير والاستمرار.(52)،ووصف الطباطبائي هذا الوجه بانه بعيد عن الفهم(53)

التاسع /((أنّ (كان) جيء بها للدلالة على ثبوت الوصف لموصوفه ثبوتا يقضي مضيّه عليه وتحقّقه فيه، كقوله تعالى : (قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشرًا رسولا)(الإسراء:93)،أي أنّ البشريّة والرسالة تحقّقا فيّ، فلا يسعني ما لا يسع البشر الرسول .....ويكون المعنى: كيف نكلّم صبيّا في المهد ممعنًا في صباه من شأنه أنْ لبث وسيلبث في صباه برهة من الزمن))(54)

((لقد بحث المفسّرون هنا وتناقشوا كثيرًا في شأن كلمة " كان " الدالّة على الماضي ، إلّا أنّ الظاهر هو أنّ هذه الكلمة تشير هنا إلى ثبوت ولزوم وصف موجود ، وبتعبير أوضح : إنّ هؤلاء قالوا لمريم : كيف نكلّم طفلا كان ولا يزال في المهد ؟ والشاهد على هذا المعنى آيات أخرى من القرآن ، مثل(كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران / 110)، فمن المسلّم أنّ " كنتم " لا تعني الماضي هنا ، بل هي بيان لثبوت واستمرار هذه الصفات للمجتمع الإسلاميّ)(55)

4-((واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صدّيقًا نبيًّا))(مريم :41)

الصدّيق هو من كثر منه الصدق حتّى تعوّد عليه واتّصف به اتّصافا ثابتًا ،حتّى قيل: إنّه يُطلق على من لم يكذب قطّ (56)،ووصف به الله تعالى عددًا من الأنبياء والمرسلين ومنهم إبراهيم (عليه السلام) في هذه الآية الشريفة ،فجاء تعالى بهذا اللفظ وهذا البناء للدلالة على شدّة اتّصاف إبراهيم (عليه السلام) بهذه الصفة وملازمته لها على سبيل الدوام والثبوت،ومجيء

الوصف مسبوقًا ب(كان) يُنبئ أيضا على تلك الملازمة ،ولا يصحّ أن تكون (كان) في الآية الكريمة بمعنى(صار) كما ذكر بعض المفسّرين(57)،بل الأولى القول: إنّ معنى (كان صدّيقًا) أنّه من أوّل وجوده إلى انتهائه كان ملازما للصدق متّصفا به لا ينفكّ عنه في حال من الأحوال (58)

والأمر نفسه يقال في قوله تعالى في موسى (عليه السلام):(إنّه كان مخلصا وكان رسولا نبيّا)(مريم 51) وفي قوله تعالى في إسماعيل (عليه السلام) :(إنّه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيّا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربّه مرضيّا)(مريم 54-55) وقوله في إدريس (عليه السلام):(إنّه كان صدّيقًا نبيًّا)(مريم56)

5-((يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّا))(مريم:44)

الآية خطاب من إبراهيم (عليه السلام) إلى أبيه ينهاه فيه عن عبادة الشيطان،معلّلا نهيه بقوله:(إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّا)،فاختار من جنايات الشيطان أشدّها لينفّر أباه عن طاعته (59)،ونلحظ أنّ الجملة التعليليّة جاءت مؤكّدة بأكثر من مؤكِّد،فقد صُدّرت بـ(إنّ) المؤكّدة لمضمون الجملة ،وتكرّر فيها اسم الشيطان وهو في مقام الإضمار،فكان مقتضى الكلام أن يقول:(لا تعبد الشيطان إنّه كان للرحمن عصيّا)،لكنّه أظهره((لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند اليه، ولزيادة التنفير من الشيطان،لأنّ في ذكر صريح اسمه تنبيهًا إلى النفرة منه، ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها))(60)،كذلك فإنّ استخدام صيغة المبالغة(عَصيّ) الدالّة على كثرة إتيانه العصيان تُعدّ من مؤكّدات الجملة ومن منفّرات المخاطب من الشيطان.

وجاء استخدام فعل الكينونة ليعزّز ويزيد تلك المؤكّدات كلّها التي جيء بها لتحقيق الدلالة المطلوبة ،فـ(كان) هنا جاءت لتدلّ على أنّه ملازم للعصيان متمكّن فيه يكاد لا ينفكّ منه (61)،ولا مسوّغ لجعلها صلة زائدة ،أو بمعنى(صار) ،أو بمعنى الحال، كما ذهب إلى ذلك بعض المفسّرين (62)

6- ((قُلْ مَن كانَ في الظلالةِ فليمددْ له الرحمن مدّا))(مريم:75))

الآية الكريمة تقرّر أنّ الله تعالى سيمهل الكافرين ويحلم عليهم ولا يعاجلهم بالعقوبة (63)،وعدلت الآية عن الخبر إلى الأمر،فلم يقل جلّ وعلا: (سيمدّ له الرحمن مدّا)،وذلك آكد وأبلغ كأن فيه الزامًا للنفس(64)((فأتى به على لفظ الأمر ليعلم بذلك أنّه حتم مفعول لا محالة كالمأمور به ، ليقطع عذر الضالّ إذ عمّره ما يمكنه التذكر فيه))(65)،ومن المؤكّد أنّ هذا الإمداد الإلهيّ وحتميّة وقوع الاستدراج لم يكن إلّأ بعد أن لازم الظال ظلالته واستمرّ فيها وأصرّ عليها، حتّى أنّه لا يُرجى منه خير بعد ذلك ،ولذلك جاء في سياق الآية ما يؤكّد استمرار الظال في ظلالته وتمكّنه منها وتحوّلها إلى صفة ثابتة لازمة له لا يكاد ينفكّ منها ،حتّى قيل في معنى الآية: إنّ المقصود فيها (من مات على ظلالته) (66) ،وهذه الدلالة تحقّقت في أمرين،الأوّل: استعمال حرف الجرّ(في) الدالّ على الانغماس، كأنّ الظلالة تحوّلت إلى ظرف يحتويه ويحيط به من كلّ جانب ،والثاني استعمال فعل الكينونة الدالّ على ملازمة الموصوف

لصفته ،قال السيّد الطباطبائي:((لفظة(كان) في قوله : (من كان في الضلالة) تدلّ على استمرارهم في الضلالة لا مجرّد تحقّق ضلالة ما ، وبذلك يتمّ التهديد بمجازاتهم بالإمداد والاستدراج الذي هو إضلال بعد الضلال))(67)

الرابع /تنزيه الموصوف عن الاتّصاف بالصفة تنزيهًا شاملا لكلّ زمان ومكان وحال

1- ((وبرًّا بوالديه ولم يكن جبّارًا عصيّا))(مريم:14)

الآية الكريمة تتحدّث عن النبيّ يحيى(عليه السلام)، إذ تبيّن أنّ الله تعالى نفى عنه صفتي التجبّر والعصيان لطفا بوالديه ،وذكر المفسّرون أنّ الجبّار هنا بمعنى المتكبّر الذي يتكبّر على الناس كأنّه يجبرهم على أخلاقه، وقيل: هو بمعنى الذي يقتل خطأ، والعصيّ: هو الكثير العصيان68))،والغرض من استعمال فعل الكون المنفي تنزيه يحيى(عليه السلام) من أدنى درجات التجبّر والعصيان وفي كلّ وقت ومكان وحال ،فالآية الكريمة لا تنفي المبالغة في التجبّر والعصيان، بل تبالغ في نفي أدنى مستوى منهما (69)،حتّى أنّ المفسّرين نقلوا في تفسير الآية الكريمة عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)قوله: إنّه ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلّا وله ذنب، إلّا يحيى بن زكريا (70)،وقيل:إنّه (عليه السلام) لم يواقع معصية قطّ، لا صغيرة ولا كبيرة (71).

2-((قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيّا))(مريم:20)

وقف المفسّرون عند قوله تعالى على لسان مريم (عليها السلام):((قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا))، وبحثوا عن العلّة في قولها:(لم أك بغيّا) مع أنّ هذا النفي داخل ضمن النفي الأوّل (لم يمسسني بشر)، لأنّ نفيها مساس أيّ بشر لها يقتضي حتما نفي كونها باغية ،ولا سيّما أنّه تعالى اكتفى بالعبارة الأولى في آل عمران، إذ قال: ((ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء) (آل عمران : 47) فلم يذكر هنا البغاء .

كان للمفسّرين في ذلك رأيان، الأوّل :أنّ نفي المساس في العبارة الأولى هو نفي للنكاح الحلال فحسب،فهو كناية عن النكاح الحلال دون الزنا ،مستدلّين على ذلك بقوله تعالى :(من قبل أن تمسّوهن) (الأحزاب : 49)،فلا يسمّى النكاح الحرام مسًّا، وإنّما يسمّى فجورًا،والثاني : أنّه أعاد المعنى مرّة أخرى مع كونه متضمّنًا في المعنى الأوّل تعظيمًا لشأن الثاني، كما في نحو قوله تعالى (((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) (البقرة : 238)(72)

ويبدو للباحث أنّ الرأي الثاني هو الأرجح ،وإنّما احتيج الكلام في آية مريم إلى تاكيد وتخصيص أكثر من آية آل عمران لسببين ، الأوّل: أنّ خطاب مريم(عليها السلام) في آية آل عمران كان موجّها إلى الله تعالى مباشرة(((إذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآ خرة ومن المقرّبين ويكلّم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت ربِّ أنّى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر)(آل عمران:45-47)، في

حين أنّ الكلام في آية مريم موجّه إلى الملك المرسل ((قال إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاما زكيّا قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا)(مريم:19-20)،والثاني أنّ البشارة جاءت في آل عمران ولمّا يحن وقت وقوعها بعد ،فالإخبار جاءها من الملائكة على أمر سيقع في المستقبل ،في حين جاء الإخبار في سورة مريم عند وقوع الحادثة، والمخبر هو الملك المرسل إليها،قال الطباطبائيّ: (والسياق يشهد أنّها فهمت من قوله(لأهب لك غلاما) أنّه سيهبه حالا))(73) ،ولذلك جاء النفي في الثانية نفيًا مؤكّدًا ،واحتيج فيه إلى التخصيص بعد التعميم لنفي التهمة التي سيوجّهها إليها قومها .

وللعلّة نفسها جاء النفي مقترنا بفعل الكون المنفي الدال دلالة قطعيّة على عدم اتّصافها بهذه الصفة في كلّ زمان وكلّ مكان وفي أيّة حال ،فـ((قولها:(ولم أك بغيّا) تبرئة لنفسها من البغاء بما يقتضيه فعل الكون من تمكّن الوصف الذي هو خبر الكون ،والمقصود منه تأكيد النفي))(74) فجاءت الثانية ((تخصيص بعد التعميم لزيادة الاعتناء بتنزيه ساحتها عن الفحشاء ، ولذا آثرت (كان) في النفي الثاني، فإنّ في ذلك إيذانًا بأنّ انتفاء الفجور لازم لها .))(75)

3- ((ما كان لله أن يتّخذ من ولدٍ سبحانه))(مريم 35)

اختلف المفسّرون في دلالة فعل الكون المنفي في الآية الشريفة، وذهبوا مذاهب شتّى،فالزمخشري (ت538هـ) يرى أنّ المعنى: (لا يصحّ)و(لا يستقيم)(76)،في حين رأى ابن المنير الإسكندريّ(ت 683هـ) أنّها أفادت المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه ،وذلك لأنّها تجعل للنفي جهتين، الأولى: نفي عموميّ باعتبار الكون، والثاني: نفي خصوصيّ باعتبار الفعل المخصوص في الموضع، فكأنّ المتحدّث نفى مرّتين (77).

وقيل: المعنى: (ما يصلح له)،أو (ما ينبغي له)(78)،وذهب أبو حيّان إلى أنّها تفيد معنى النفي والامتناع ،وهذا الامتناع إمّا عقليّ، وجعل منه قوله تعالى:(ما كان لله أن يتخذ من ولد)،وإمّا شرعيّ ومنه قوله تعالى:(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا)، وإمّا مانع في العادة، نحو قولنا: (ما كان لزيدٍ أن يطير)، أو مانع أدبيّ ،كقول أبي بكر: (ما كان لابن أبي قحافة أن يصلّي بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)(79). وقيل: إنّ هذا التركيب يفيد فضلا عن النفي معنى آخر يحدّده السياق ،فتارة يكون المعنى (النهي والزجر)، نحو قوله تعالى:((ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا)(التوبة:120)،وتارة (التعجيز) في نحو قوله تعالى: (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها)(النمل:60) وتارة (التنزيه)، ومنه الآية الكريمة قيد الشرح (80)،وأقرّ الرازيّ هذا المعنى، ووجد فيه مخرجا لتفسير تكرار فعل الكون في قوله تعالى:(ما كان لنبي أن تكون له أسرى)(الأنفال :67)، إذ قال:((فلقائل أن يقول : كيف حسن إدخال لفظة(كان) على لفظة (تكون) في هذه الآية ؟ والجواب : قوله (ما كان) معناه النفي والتنزيه ، أي: ما يجب وما ينبغي أن يكون له المعنى المذكور، ونظيره (ما كان لله أن يتّخذ من ولد))) (81)) ،فإنّما حسن تكرار فعل الكون هنا كونه جاء بدلالتين مختلفتين دلّ عليهما السياق، ولو لم يكن الأمر كذلك لما حسن التكرار.

ووقف الرازيّ أيضًا عند قوله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام):((ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء)(يوسف:38) مستفهمًا ((لمَ قال : (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) وحال كلّ المكلّفين كذلك ؟ والجواب : ليس المراد بقوله :(ما كان لنا) أنّه حرّم ذلك عليهم ، بل المراد أنّه تعالى طهّر آباءه عن الكفر ، ونظيره قوله : (ما كان لله أن يتّخذ من ولد) * (مريم : 35) (82) ،فأنت ترى أنّه لو كان التركيب(ما كان) يفيد النفي فحسب من غير الدلالة على معنى آخر يفهم من السياق - وهو هنا التنزيه- لما صحّ استعماله في آية يوسف.

وثمة دليل آخر على إرادة معنى التنزيه في الآية الكريمة ،هو أنّه تعالى أعقب النفي بقوله (سبحانه) الدالّ على التنزّه عن الإتيان بهذا الفعل، وهو اتخاذ الولد (83)

4- ((وما نتنزّل إلاّ بأمر ربّك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربّك نسيّا))(مريم 64)

ذكر المفسّرون في تفسير الآية الكريمة عدّة أقوال منها ،أنّها خطاب للرسول محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد أن تأخّر عليه الوحي ،ومعنى الآية الكريمة (أنّ الله لم ينسك وإن تأخّر عنك الوحي)(84) ،وقيل: بل المعنى: أنّ الله لا ينسى أعمال العاملين وما وعدهم من الأجر والثواب (85) ،وقيل المعنى :أنّه تعالى عالم بالأشياء كلّها متقدّمها ومتأخّرها،فلا يخفى عليه شيء كان أو كائن غير منقطع أو سيكون (86))

الخامس/ الدلالة على دوام الحال في الماضي لبعث الأمل في حصوله في المستقبل

((سلامٌ عليك سأستغفرُ لك ربّي إنّه كان بي حفيّا))(مريم:47))

بعد أن هدّد آزر إبراهيمَ (عليه السلام) بالهجر إذا لم ينته عن دعوته لنبذ آلهتهم وعبادة الله الواحد الأحد، قال له إبراهيم (عليه السلام):((سلام عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّا))(مريم :47)

ذهب جلّ المفسّرين إلى أنّ معنى قوله:(إنّه كان بي حفيّا): أنّه كان لطيفا بي فيما مضى، عوّدني الإحسان إليّ واستجابة دعائي (87)،فإبراهيم(عليه السلام) وعده بالاستغفار ،بل في استمرار الاستغفار وتكراره، بدليل استعمال الفعل المضارع المقترن بحرف الاستقبال(88)، لكنّه لم يقطع باستجابة الدعاء وحصول المغفرة حتما(89)، وإنّما بعث في نفسه الأمل في حصول الاستجابة بإخباره أنّ الله تعالى عوّده دومًا على اللطف به واستجابة دعائه،فالحديث عن الحفاوة السابقة كأنّه سيق لزيادة الأمل والرجاء في حصول المغفرة إذا ما تمّ الدعاء،((فكأنّه جعله بذلك على يقين إنْ هو تاب أن يحصل له الغفران)) .(90).

السادس/ الدلالة على حتميّة الوقوع في المستقبل

(جنّات عدن التي وعد الرحمنُ عبادَهُ بالغيب إنّه كان وعدهُ مأتيّا))(مريم:61)

ذهب أغلب المفسّرين إلى أنّ (وعده)في الآية المباركة بمعنى(موعوده)، وهي الجنّة (91) يدلّ عليه الكلام المتقدّم(جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب) ، وقيل :بل المعنى عموم وعده وتدخل في أوّله الجنّات(92)،والذي يهمّنا هنا هو استخدام الفعل(كان) والدلالة التي حققّها ،يرى الشيخ الطوسيّ أنّ استعمال فعل الكون بصيغة الماضي في مثل هذا الموضع يعبّر عن حتميّة الوقوع، كأنّه قد وقع،(93)،وقال الرازيّ:((بيان أنّ الوعد منه تعالى وإنْ كان بأمر غائب فهو كأنّه مشاهد وحاصل))(94)،في حين نقل القرطبيّ (ت671هـ)في حديثه عن قوله تعالى:(كان وعده مفعولا)(المزمّل:18) قول من قال بأنّ معنى (كان) هنا الإخبار بما سبق (95).

ويبدو أنّ الرأي الأوّل هو الراجح بين المفسّرين(96)،وإليه ذهب الدكتور فاضال السامرائيّ إذ قال:((والذي أراه في مثل هذا أنّه من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي لبيان أنّه محقّق الوقوع ،وأنه بمنزلة ما مضى وفرغ منه))(97)

وعلى هذا الرأي يكون التعبير بـ(كان) مؤذنا بحتميّة وقوع الفعل وتحقّق الوعد في المستقبل(98)

الخاتمة

بعد تتبّع الدلالة السياقيّة لفعل الكينونة في سورة مريم المباركة تبيّن أنّ فعل الكينونة جاء لأغراض متعدّدة يحدّدها السياق الذي ترد فيه، وتوجّه معناه مجموعة الظروف المحيطة بالنصّ ،ولمعرفة المعنى الدقيق الذي أفاده فعل الكينونة لا بدّ من تفحّص النصّ ومعرفة أسباب النزول ومناسبة الخطاب ونوع المخاطِب والمخاطَب وربط أجزاء الكلام ومعرفة السابق واللاحق، وغيرها من الظروف التي تعين على معرفة دلالة الفعل وسرّ استخدامه في السياق.

وقد توصّل البحث إلى أنّ فعل الكينونة جاء على ستّة معان في السورة الشريفة ،ويمكن توسيع هذه الدراسة لتشمل الفعل في القران الكريم ،فمن المؤكّد التوصل إلى معان أخر ومن ثمَّ الإحاطة بدلالات فعل الكينونة في كتاب الله كلّه.

هوامش البحث

1- ينظر الدلالة السياقيّة،عواطف كنّوش:34-35

2- القاموس المحيط (سوق): 117/3

3- أساس البلاغة (سوق):(315-316)

4- المعجم الوسيط:465/1

5- يُنظر: علم اللّغة بين التّراث والمعاصرة: 237 – 238

6- ينظر: علم الدلالة(حيدر): 56

7- ينظر: لسان العرب (كون): 363/13

8- الكتاب:21/1

9- ينظر المقتضب:116/4-117

10- ينظر شرح المفصّل:89/7-90

11- ينظر الهمع:120/1

12- ينظر البرهان:125/4

13- الهمع:120/1

14- ينظر الاتقان:491/1،والبرهان:127/4

15- شرح المفصّل:102/7

16- تفسير الرازيّ :194/21

17- ينظرتفسير الرازيّ: 194/21 ،والجامع لأحكام القرآن:77/11

18 – أحكام القرآن، لابن العربيّ :247/3

19- ينظر: تفسيرالنسفيّ:31/3 ،وأحكام القرآن،لابن العربي:247/3 ،والجامع لأحكام القرآن:77/11،والبحر المحيط 164/6

20- المحرّر الوجيز :4/4

21- ينظر جامع البيان : 16 /58،ومجمع البيان : 6 /401،والجامع لأحكام القرآن:77/11،و الميزان : 14 /8،و الأمثل: 9 / 404

22- ينظر: تفسير الثعلبيّ: 6 / 207

23- ينظر زاد المسير: 5 / 148

24- تفسير الرازيّ :21 /183

25- تفسير جوامع الجامع: 2 /444,وينظر فتح القدير : 3 /323

26- ينظر الميزان: 14 / 9

27- تفسير الرازيّ :21 / 193

28- ينظر التحرير والتنوير:16/19

29- مفردات غريب القرآن: 444

30- معاني النحو:195/1

31- ينظر: تفسير الرازيّ :21 / 197 – 198

32- تفسير السمعانيّ: 3 /284 ،و مجمع البيان:6 /411، ،و زاد المسير:5 / 152 – 153،و تفسير الرازيّ: 21 / 198،و الميزان :14 / 40

33- ينظر التحرير والتنوير :22/16

34- ينظر المصدر نفسه:الصفحة نفسها

35- تفسير الرازيّ: 21 / 238

36- ينظر تفسير السمعانيّ :3 / 289 ،والجامع لأحكام القرآن : 11 / 102،والبرهان: 3 /71

37- ينظر معاني القرآن للنحّاس: 4 / 328،والتبيان :7 / 122، ومجمع البيان: 6 / 416

38- ينظر التحرير والتنوير:33/16

39– ينظر روح المعاني:89/16،والميزان:45/14

40– ينظر الميزان:45/14

41 ينظرجامع البيان: 16 / 99 – 100 ، والمحرّر الوجيز: 4 / 14، ومجمع البيان:6 / 416، ، وتفسير الرازيّ:21 / 208، والجامع لأحكام القرآن:11 /102

42– ينظر الجامع لأحكام القرآن:11 / 102

43– ينظر التبيان : 7 /123،و تفسير السمعانيّ: 3 / 289

44– مجمع البيان 6 /416،وينظر معاني القرآن للنحّاس:4 /329،وتفسير السمعانيّ: 3 / 289

45– ينظر روح المعاني: 16 / 89

46– ينظر تفسير الثعلبيّ : 3 / 103، وتفسير السمعانيّ: 3 / 289، والمحرّر الوجيز: 4 / 14، وزاد المسير: 2 / 16 ، والجامع لأحكام القرآن:11 / 102

47– ينظر الميزان:45/14

48– ينظر تفسير الرازيّ : 21 / 208، والجامع لأحكام القرآن: 11 / 102

49- مفردات غريب القرآن : 444 – 445

50– ينظر الكشّاف:508/2 ،و تفسير أبي السعود : 5 / 263

51– روح المعاني: 16 / 88

52– المصدر نفسه:الصفحة نفسها

53– ينظر الميزان14:/45

54– الميزان:46/14

55– الأمثل: 9 / 438

56– ينظر المفردات:277

57- ينظرتفسير الرازيّ:223/21

58- ينظر المصدر نفسه:الصفحة نفسها

59- ينظر المصدر نفسه:225/21

60- التحرير والتنوير:47/16

61- ينظر المصدر نفسه:الصفحة نفسها

62- ينظر الجامع لأحكام القرآن:111/11

63- ينظر: التبيان :7 / 144 – 145

64- ينظر:معاني القرآن للنحّاس: 4 / 353، والتبيان: 7 / 145

65- جوامع الجامع : 2 / 466

66- ينظر: تفسير ابن زمنين : 3 / 104

67- الميزان: 14 / 99-100

68-ينظر: تفسير الرازيّ:21 /193، والبحر المحيط: 6/ 168،وتفسير الثعالبيّ: 4 /10

69- ينظرروح المعاني:73/16

70- ينظر: جامع البيان : 16 / 73

71- ينظر: تفسير الثعالبيّ : 4 / 10

72- ينظر تفسير الرازي :21 /199 ,وأضواء البيان:387/3-388

73- الميزان:41/14

74- التحرير والتنوير:22/16

75- روح المعاني: 78/16

76- ينظر الكشاف:440/3

77- ينظر: الإنصاف فيما تضمنه الكشّاف : 3 / 440

78- ينظر: تفسير السمعانيّ: 3 /291،والجامع لأحكام القرآن:4 / 121

79- ينظر البحر المحيط : 3 / 76

80- ينظرالمحرّر الوجيز: 4 / 16 ،والبحر المحيط: 6 / 179، ،وأضواء البيان:3 / 419

81- تفسير الرازيّ : 15 / 200

82- المصدر نفسه: 18/ 138

83- ينظر: البحر المحيط: 6 / 179

84- معاني القرآن للنحّاس: 4 /344،والجامع لأحكام القرآن: 11 / 130

85- ينظر أنوار التنزيل : 4 / 25

86- ينظر معاني القرآن للنحّاس: 4 /344،والجامع لأحكام القرآن:11 / 130

87- ينظر جامع البيان: 16 / 116،ومعاني القرآن للنحّاس: 4 / 336، وتفسير السمرقنديّ:2 /376 ،ومجمع البيان:6 / 427،و زاد المسير: 5 / 166،وتفسير الرازيّ: 21 / 229

88- ينظر التحرير والتنوير:50/16

89- ينظر الميزان :59/14

90- تفسير الرازيّ :21 / 229

91- ينظر جامع البيان :127/16 ، وزاد المسير:172/5، وأنوار التنزيل :4 / 24

92- ينظر: فتح القدير: 3 /340

93- ينظر : التبيان:10 / 168

94- تفسير الرازيّ :21 / 236

95- ينظر الجامع لأحكام القرآن: 11 / 348

96- ينظر تفسير الواحديّ :2 / 685،و أنوار التنزيل:4 / 24

97- معاني النحو:197/1

98- ينظر روح المعاني: 16 /112

مصادر البحث ومراجعه

1- الإتقان في علوم القرآن،لجلال الدين السيوطيّ(ت:911هـ)،تحقيق:سعيد المندوب،دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م .

2- أحكام القرآن، لابن العربيّ (ت 638هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الوارث محمّد عليّ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م

3- أساس البلاغة،لأبي القاسم الزمخشري(ت:538هـ)،قدّم له وشرح غريبه وعلّق عليه:الدكتور محمد أحمد قاسم،المكتبة العصريّة،الطبعة الأولى،مصر،2003م.

4- أضواء البيان للشنقيطيّ (ت 1393هـ) تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ - 1995م.

5- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لناصر مكارم الشيرازيّ ، الناشر : مدرسة الإمام عليّ ، قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ، مطبعة أمير المؤمنين (ع) ،1421هـ.

6- الإنصاف في ما تصمنه الكشّاف ،لابن المنير الإسكندريّ(ت683هـ) الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1385 هـ- 1966 م

7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاويّ ، عبد الله بن عمر بن محمّد (ت685هـ)، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

8- البحر المحيط ، لأبي حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ) ، تقديم : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض ، شارك في التحقيق : الدكتور زكريّا عبد المجيد النوقيّ ، والدكتور أحمد النجوليّ الجمل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422هـ . 2001م .

9- البرهان في علوم القرآن ، للزركشيّ ، بدر الدين محمّد بن عبد الله (ت 794هـ)، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاؤه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1376هـ . 1957م .

10- التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسيّ (ت460هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العامليّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ ، 1409هـ .

11- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التأريخ، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى.

12- تفسير البغوي ، للبغويّ(ت 510هـ) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت .

13- تفسير الثعالبيّ ، للثعالبيّ(ت 875هـ) ، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وآخرينِ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1418هـ.

14- تفسير الثعلبيّ ، للثعلبي(ت 427هـ) ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002م .

15- تفسير أبي السعود ، لأبي السّعود ، محمّد بن محمّد العماديّ (ت 951هـ) ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، د.ت .

16- تفسير السمرقندي، لأبي الليث السمرقندي(ت 383هـ) ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر، بيروت ، د.ت .

17- تفسير السمعاني، للسمعانيّ(ت489هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م، دار الوطن،السعوديّة-الرياض.

18- تفسير ابن زمنين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين(ت399 هـ) ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة الأولى، 1423 هـ- 2002م ، مطبعة الفروق ، القاهرة ، مصر.

19- التفسير الكبير، للرازيّ ، محمّد بن أبي بكر (ت606هـ)، الطبعة الثالثة ، بلا محقّق ولا مطبعة، د.ت .

20- تفسير النسفي ، للنسفي (ت 537هـ) . بلا محقق ولا مطبعة ولا تأريخ الطبع.

21- تفسير الواحديّ، للواحديّ(ت:468) ،تحقيق : صفوان عدنان داوودي، مطبعة دار القلم ،دمشق،الطبعة الأولى، 1415هـ ،الناشر: دار الشاميّة،بيروت

22- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبريّ (ت310هـ) ، تقديم: الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطّار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1415هـ . 1995م .

23- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبيّ ، محّمد بن أحمد (ت 671هـ) ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردونيّ ، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التأريخ العربيّ، بيروت، (د . ت) .

24. جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسيّ (ت 548هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ، 1418هـ .

25-الدلالة السياقيّة عند اللغويين،الدكتورة عواطف كنّوش المصطفى،دار السيّاب،الطبعة الأولى،لندن،2997م

26- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الآلوسيّ (ت 1270هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ . 1978م .

27– شرح المفصّل،لموفق الدين بن يعيش(ت:643هـ)،طبع ونشر :إدارة الطباعة المنيريّة.

28– زاد المسير ، لابن الجوزيّ (ت 597 هـ) ، تحقيق : محمّد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1987م .

29– الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) ، لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت بحدود 400هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الأولى، القاهرة، 1376هـ 1956م. الطبعة الرابعة ، 1407 هـ . 1987 م.

30–علم الدلالة،دراسة نظريّة وتطبيقيّة،الدكتور فريد عوض حيدر،مكتبة الآداب،القاهرة،الطبعة الأولى،1426هـ–2005م

31–علم اللغة بين التراث والمعاصرة،عاطف مدكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع

32. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمّد بن عليّ ابن محمّد الشوكانيّ (ت 1250هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .

33–الكتاب،لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه(ت:180هـ)،مصوّر على طبعة بولاق،نشر: مكتبة المثنى ،بغداد

34– الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التآويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت 538هـ) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1385هـ – 1966 م

35– لسان العرب ، لابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم (ت711هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدّسة ، 1405هـ .

36– مجمع البيان ، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت548هـ)، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيّين، تقديم : السيّد محسن الأمين العامليّ ، الطبعة الأولى ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ، بيروت ، 1415هـ . 1995م.

37- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي (ت 546هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعى الأولى ، 1993م .

38- معاني القرآن ، للنحّاس (ت 338 هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد عليّ الصابونيّ، جامعة أمّ القرى ، المملكة العربيّة السعوديّة ، الطبعة الأولى ، 1409هـ .

39-معاني النحو،الدكتور فاضل صالح السامرائيّ،دار الفكر للطباعة والنشر،عمّان،الطبعة الثانية،1423هـ-2003م.

40-المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربيّة ،الطبعة الرابعة،مكتبة الشروق الدوليّة،القاهرة،1425هـ-2004م.

41- مفردات غريب القرآن ، للرّاغب الأصفهانىّ (ت 425هـ) ، دار نشر الكتاب ، الطبعة الثانية ، 1404هـ .

42-مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)،تحقيق:عبد السلام محمّد هارون،دار الجيل،بيروت،1420هـ-1999م.

43-المقتضب،لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد(ت:286هـ)،تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة،1386هـ.

44- الميزان في تفسير القرآن ، للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائيّ ت(1412هـ) ، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الاولى 1417هـ-1997.

45-همع الهوامع شرح جمع الجوامع،لجلال الدين السيوطيّ(ت:911هـ)،مطبعة السعادة،مصر،الطبعة الأولى،1327هـ.

ABSTRACT

That (was) Past tense minus the meaning of the event and is significant only for lack of time. But this does not mean that demonstrates the meaning in context. And sometimes come in the context of the shows on a particular meaning to his purpose speaker, and this does not contradict the grammarians say he lacks the meaning of the event, because the sense in which we mean is the meaning of the contextual meaning of the verb does not act in isolation from the context.

Research has been used (Contextual Significance Of Verb To Be In Surat Maryam). And keep track of the existence of the verb and its derivatives in more than ten verses of Sura creams (a). And stop at different semantic contexts based on the words of the commentators. The Research included a prelude which dealt with the definition of significance, types and significance contextual meaning. The research found that the act of being did not come on a single frequency, but came at a time in terms of contextual different place required for the performance of a particular message.

Baghdad University
College of Education - Ibn Rushd - Human Sciences
Department of Arabic Language

﴾CONTEXTUAL SIGNIFICANCE OF VERB TO BE IN SURAT MARYAM﴿

Assistant Professor Dr.
ZUHAIR MOHAMMED ALI ALERNAAOUTI

1436 AH **2015 AD**